

حقائق حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية (ختان الإناث/الخفاض/بترالأعضاء التناسلية للإناث)



تم تطوير الورقة من قبل فريق نتويرك ليرننج

مع خالص الشكر للدكتورة كومفورت موموه لتقديمها معلومات ومشورة

ترجمة: مبارك على عثمان



www.networklearning.org

المحتويات

- 1: تعريف تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية؟**..... 3
- 1.1. ما مدى التشويه الذي يتم فعله؟..... 3
- 2: أين ومتى تكون الفتاة في خطر**..... 4
- 1.2. الانتشار الجغرافي لختان الإناث..... 4
- 2.2. عمر الفتيات اللاتي يتعرضن للختان..... 5
- 3.2. طقوس ختان الإناث..... 5
- 3: الآثار المترتبة على تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية**..... 5
- 1.3. مخاطر عملية تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية..... 6
- 2.3. الضرر النفسي..... 6
- 3.3. مشاكل جسدية مدى الحياة..... 6
- 4.3. مخاطر الولادة..... 6
- 4: أسباب تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية**..... 8
- 1.4. الإخلاص الجنسي..... 8
- 2.4. الزواج..... 8
- 3.4. المال..... 8
- 4.4. الانتماء للجماعة..... 8
- 5.4. العقيد الدينية..... 9
- 5: كيف يمكننا إحداث التغيير**..... 9
- 1.5. فهم المعرفة والسلوكيات والممارسات الحالية..... 9
- 2.5. دور الأطباء والممرضين وإضفاء الطابع الطبي..... 9
- 3.5. عوامل التغيير الرئيسية..... 11
- 4.5. ما هو الدور الذي يمكن لمنظمتك القيام به؟..... 12
- 6: الموارد والمراجع**..... 13
- 1.6. المراجع..... 13
- 2.6. قراءات إضافية - بشكل عام..... 13
- 3.6. مزيد من القراءة للعاملين في الحقل الصحي..... 13

ما أسمته جدتي ... أحزان ومآسي الأنثى الثلاثة؛ حيث قالت: "يوم الختان،
وليلة الزفاف (الدخلة) ولحظة ولادة طفل هي مآسي الأنثى الثلاثة"؛
ففي لحظات دقات ألم الولادة، فإني أبكي وأصرخ من أجل المساعدة؛ وعندما
يتمزق لحمي؛ فإن الكل يصيح: "أدفعي" بلا رحمة.

" إنه ألم الأنثى وحدها!"

- دهبو علي موسى

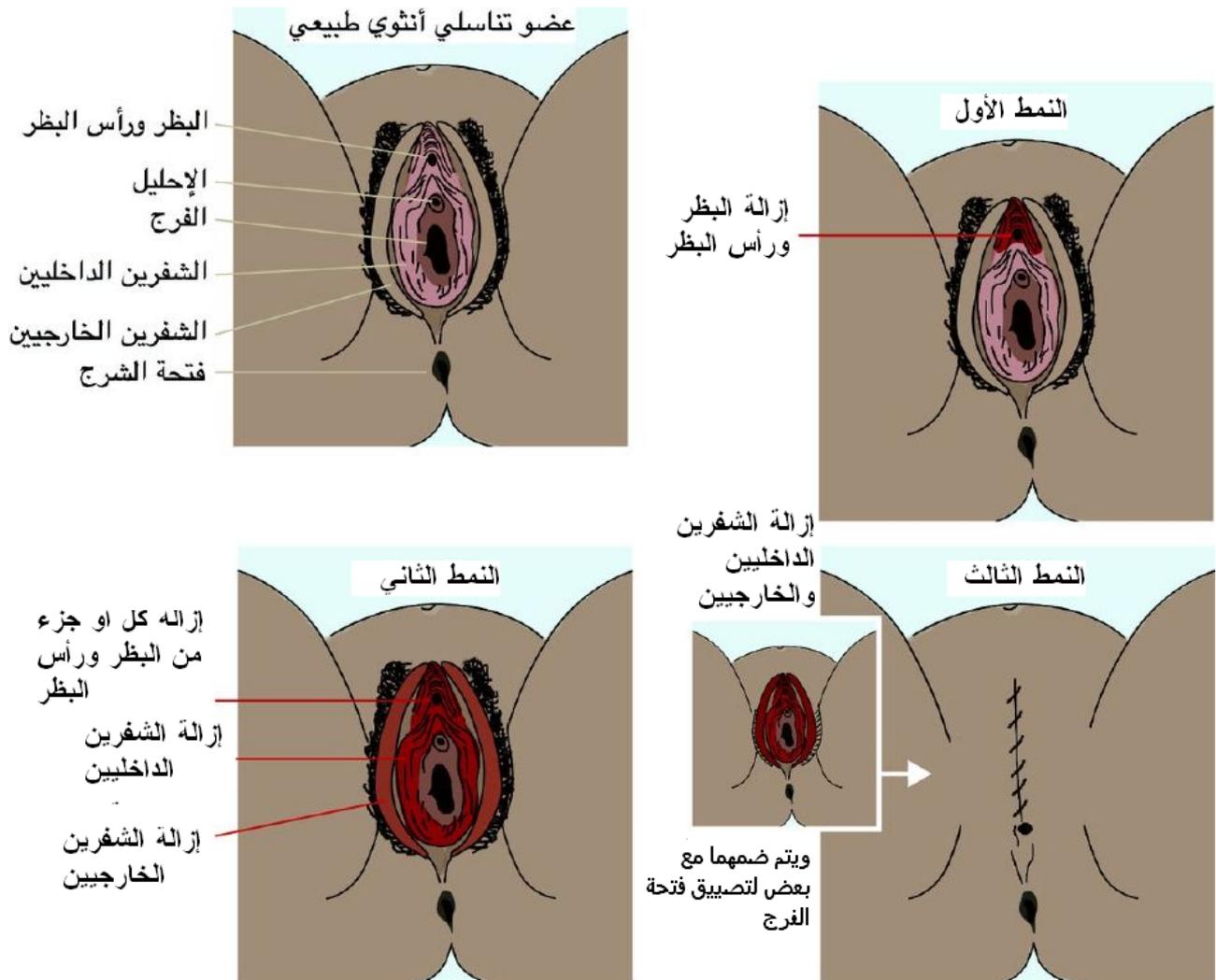
1: تعريف تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية؟

يقصد به الإجراء أو الممارسة التي يتم بموجبها استخدام أداة حادة (شفرة) لخفض أو بتر الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى. ويطلق عليه أيضاً الخفاض أو الختان أو الطهور.

1.1. ما مدى التشويه الذي يتم فعله؟

لقد تم تصنيف الخفاض أو الختان إلى أربعة أنماط من قبل أولئك الذين يدرسون المشكلة:

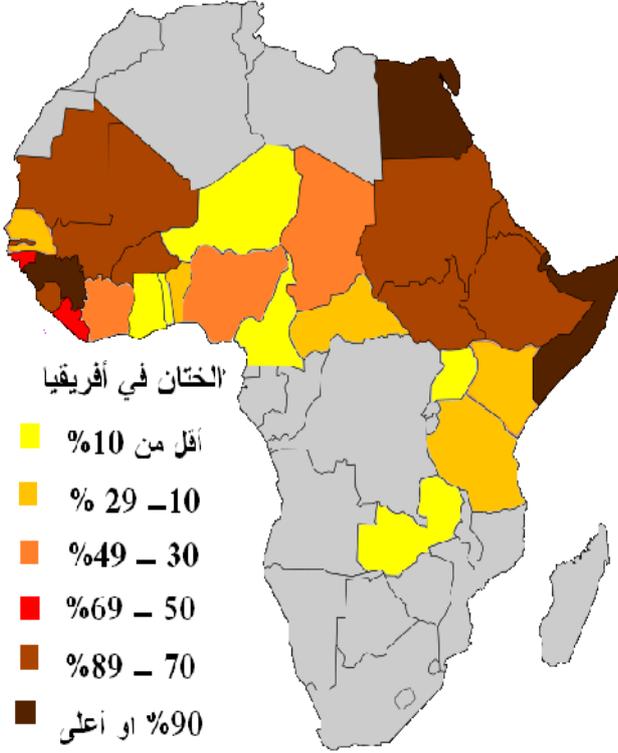
- **النمط الأول** حيث تتم إزالة أو بتر البظر و/أو القلفة (الحشفة)؛
- **النمط الثاني** حيث تتم إزالة البظر والشفرين الداخليين (أيضاً يطلق عليهما الشفرين الصغيرين)؛
- أما **النمط الثالث** فينتوي على إزالة أكثر شدة وإعادة ترتيب وترقيع وخياطة، إن هذا النوع يسمى أيضاً "تَبْتِيك أو الخَتَان الفرغوني" انظر الشكل أدناه؛
- كما أن هناك أيضاً نوع من **النمط الرابع**، والذي يشمل العديد من الإجراءات في الثقافات المختلفة حيث يتم تعديل الأعضاء التناسلية للفتيات من خلال البتر والخدش والتجريف، والكي والمط إلخ.



2: أين ومتى تكون الفتاة في خطر

1.2 الانتشار الجغرافي لختان الإناث

إذ قمنا فقط بعد الـ 29 بلداً في أفريقيا والشرق الأوسط حيث يسود ختان الإناث بشكل أكثر شيوعاً، فهناك أكثر من 125 مليون فتاة وامرأة تم تشويه أعضائهن التناسلية الأنثوية. (انظر المرجع رقم 1)



ففي غرب أفريقيا – في بلدان مثل مالي وبوركينا فاسو والسنغال – فإن ختان الإناث من النوعين الأول والثاني هي الأكثر شيوعاً. وفي كثير من الأحيان من الصعب التمييز بينهما، لأن المرأة نادراً ما يكون لديها معرفة كافية بعلم التشريح لمعرفة نوع الإجراء الذي تم. كما أن الخاتن والخاتنة (من يقومون بعملية الختان) هم أيضاً ليسوا على علم بذلك: ففي إحدى قرى سيراليون قال الخاتن "أنا أبتر ما أجده في منتصف الفرج أو فتحة المهبل." أما النوع الثالث من ختان الإناث (الختان الفرعوني) فنادرًا ما نجده في غرب أفريقيا. (انظر المرجع رقم 2)

أما في شرق أفريقيا، فقد شملت البلدان التي بها أعلى نسبة من النساء اللاتي تعرضن لتشويه الأعضاء التناسلية فهي السودان، الصومال ومصر – حيث عادة تنفّس أكثر الأنواع حدة أي النوع الثالث (الختان الفرعوني). (انظر المرجع رقم 2)

فقد إتضح أن ختان الإناث، في الشرق الأوسط، هو أكثر شيوعاً مما كان يعتقد - على سبيل المثال فقد وجد الختان في سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية، وكذلك في اليمن. ففي مقاطعة واحدة من اليمن، ضمن مجموعة قبلية واحدة، فقد تعرضت أكثر من 80% من الإناث للختان. (انظر المرجع رقم 3).

أما في آسيا، فينتشر ختان الإناث في دول مثل إندونيسيا وكردستان العراق. وقد يتأثر المعدل الإجمالي للبلاد بسبب النسب المرتفعة أو المنخفضة في واحد أو اثنين من المجموعات العرقية. كما هو الحال في أفريقيا، فالمجموعات العرقية لديها تقاليد خاصة بها فيما يتعلق بشدة وحدة استخدام وممارسة الختان.

إن ختان الإناث هو مشكلة عالمية، حيث يتم سنوياً بتر أعضاء 3 ملايين فتاة في جميع أنحاء العالم تقريباً وكل بلدان العالم بها تقريباً عدد من سكانها النساء المعرضات للخطر. فعلى سبيل المثال، ختان الإناث غير قانوني في المملكة المتحدة، ومع ذلك، تشير التقديرات إلى أن 22000 فتاة من اللاتي يعشن هناك معرضات لخطر تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية. (المرجع 4).

2.2 عمر الفتيات اللاتي يتعرضن للختان

يتم إجراء الختان على الفتيات في أعمار مختلفة تبعاً للمجموعة العرقية التي تنتمي إليها الفتاة.

- في بعض المجموعات القبلية، بما في ذلك مجموعات في اليمن، يتم ختان الفتيات في غضون أسبوعين من الولادة، وعادة يتم الختان في المنزل. وفي بعض البلدان، مثل مصر، يبدو أن هذا النمط استجابة لممارسة أصبحت غير مشروعة: فيتم ختان الإناث في البيوت بحيث يصبح الختان ممارسة غير معروفة أو أقل وضوحاً.
- وفي ثقافات أخرى نفذت العملية على فتيات معظمهن تحت سن الخامسة (على سبيل المثال في إريتريا ونيجيريا).
- وفي مناطق أخرى تكون الفتيات في عمر أكبر حيث يشكل الختان جزء من عملية بدء طقوس أكبر لإدخال الفتاة في المجموعة العرقية أو النسوية. حيث يتم ختان الفتاة قبل أن تبدأ في دورة الحيض، وهذا عادة حوالي سن 13 إلى 15 سنة والتي تمثل السن التقليدية التي يتم عندها ترتيب الزيجات؛ هذا هو أيضاً عمر الصبي عندما تبدأ

حقائق حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

طقوس إدخال الأولاد في مجموعتهم العرقية بإعتبارهم رجال بالغين.

3.2 طقوس ختان الإناث

في بعض الأحيان يتم إجراء الختان على مجموعة مكونة من 20 فتاة أو أكثر. يمكن أن يكون حفل كامل، وعادة ينظم من قبل الأمهات والجيدات وهو جزء من طقوس أوسع التي تعني دخول البنات بشكل كامل في مجموعة الإناث البالغات كبار السن.

إذا كان الطقس هو لتنفيذ ختان الإناث من النوع الثالث، فربما يتم تقييد الفتاة جسدياً أو يُجلس عليها لتثبيتها في حين يتم ختانها. يتم تنظيف الجرح بقطعة قماش أو الطحالب. ثم يتم وصل ولصق السطح المبتور في الشفرين الخارجيين (الشفرين الكبيرين) معا وتخييطهما، وتترك فتحة للبول ودم الطمث. بذلك يمثل لصق الشفرين ندبة مركزية متينة. ويتوجب على الفتاة البقاء طريخة الفراش لبضعة أسابيع حتى تندمل الجروح ويتم الشفاء.

وغالباً ما تكون الخاتنة هي القابلة التقليدية المحلية (الداية) أو سيدة محترمة من كبار السن. وقد يكون أحياناً حلاق الرجال التقليدي.

وقد أصبح العاملون الصحيون المدربون في الغرب، وعلى نحو متزايد، يشاركون في هذه العملية كما هو الحال في مصر والسودان وكينيا. وتوضح بعض الدراسات أن أكثر من نصف الفتيات تم تخديرهن موضعياً - مما يعكس إضفاء الطابع الطبي بشكل متزايد حتى أصبح جزءاً من إجراءات ختان الإناث.

3: الآثار المترتبة على تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

1.3 مخاطر عملية تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

يتسبب ختان الإناث، وخصوصاً عندما يتم في ظل ظروف غير صحية في المناطق الريفية، في مخاطر جسدية عالية مثل النزيف الحاد أو العدوى بأشكالها المختلفة. كما قد تصاب الفتاة بصدمة. أما معدلات الوفاة بسبب ختان الإناث فهي مجهولة حيث لا يتم التبليغ عنها.

لقد وصفت ممرضة من يوغندا حفل ختان تم في عام 2007 قائلة أن الحفل شمل ثلاثين فتاة تم ختانهن بذات السكين غير المعقمة

وقد يؤدي استخدام السكاكين والموس غير المعقمة على مجموعات من الفتيات إلى انتشار العدوى - سواء العدوى البكتيرية (مثل التنتوس) أو الفيروسية (مثل فيروس نقص المناعة البشرية، فقد تكون هناك فتاة تحمل العدوى منذ الولادة).

2.3 الضرر النفسي

تظل الفتيات معرضات لخطر الدخول في صدمة أثناء التعافي؛ حيث تم تنفيذ إجراء مؤلم جداً على واحدة من أكثر المناطق الحساسة في أجسادهن- قامت بها واحدة من النساء الموثوق بهن من الأسرة أو المعارف أو الجيران.

كلما نمت الفتاة وأصبحت أكبر سناً، فإنها تطور مشاعر النقص؛ كما أنها قد تفقد احترام الذات؛ فقد تصاب بالاكتئاب أو القلق، وتطور نوع من المخاوف غير المعقولة، كما قد تتأهبها نوبات من الذعر وحتى اضطرابات نفسية.

تعاني الكثيرات في صمت، فهن غير قادرات على التعبير عن آلامهن وخوفهن. فهن يعرفن أن ما يعانين منه يعتبر في ثقافتهم شيء "طبيعي" بالنسبة للنساء. ولكن عقلية هذا الشيء "الطبيعي" في الثقافة تولد توتراً شديداً جنباً إلى جنب مع الألم والخوف والجهل.

3.3 مشاكل جسدية مدى الحياة

بينما يشفي الجسم، تبقى هذه الجروح وتشكل ندباً في منطقة البتر. وعلى عكس الأنسجة الطبيعية، فإن النسيج الذي به ندبة لم يتم تصميمه ليكون مرناً. فبينما تتشكل الندبة فإنها أيضاً تبدأ في بناء مرفقات إلى الأنسجة الأخرى وهذا يمكن أن يسبب انسداداً.

حقائق حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

فالأعضاء التناسلية للإناث بحاجة لأن تكون مرنة ومطاطة: حتى تسمح بخروج الدم والبول والأجنة وكذلك لإحتواء القضيب. ولأن الندوب تكون غير مرنة ولا تتمدد، فإنها تتمزق بدلاً من أن تتمدد، ويمكن أن تطور ثقباً ('نواسير') بين المهبل ومجرى البول، أو بين المهبل والمستقيم. وبالتالي فإن هذه الثقوب لمرور البول والبراز قد تصبح مصدر تسرب على المدى الطويل. مما يسبب إفراز رائحة كريهة في المرأة ويجعلها في حالة من عدم السيطرة - وهي الحالة التي قد تجعل منها منبوذة مدى الحياة.

التبول والحيض

يتم إخراج البول وكذلك دم الطمث أو الحيض عندما تبدأ الدورة الشهرية لدى الفتاة من خلال مسار معين. ولكن هذا المسار الطبيعي لهذه السوائل قد أصبح الآن بعد الختان ضيقاً. وربما أنه تشوه أيضاً وأصبح مغلق جزئياً. ويصبح من الصعوبة الحفاظ على كل المنطقة نظيفة، حيث تصبح العدوى خطراً مستمراً.

الزواج والعلاقات الجنسية

قد يواجه الزوج الجديد لفتاة مختونة بالنمط الثالث من ختان الإناث صعوبات في الإيلاج، بسبب عملية الختان الأصلية وأي أضرار لاحقة ناجمة عن ذلك. تذكر أن الشفرين الخارجيين قد تم خفضهما ولصقهما معاً ويشكلان ندبة مركزية صعبة الإختراق. فقد يحتاج الزوج لاستخدام سكيناً عند بدء المعاشرة الزوجية. وبهذه السكين يمكنه قطع مكان الخيوط التي خيطة بها شفري زوجته، بعدها قد يحتاج أيضاً لقطع مكان الندوب القديمة حتى يستطيع أن يتمم عملية الجماع بنجاح.

4.3. مخاطر الولادة

إن رأس المولود الجديد أكبر بكثير من القضيب. وكما لاحظنا، أن الندبة لم تصمم بحيث تكون مرنة. أن نفس عملية قطع الندبة التي أجريت من أجل تسهيل عملية الجماع الأولى، ربما ينبغي أن تتكرر من أجل جعل الولادة ممكنة.

هناك إتجاه وسط الأشخاص المنحدرين من مجتمعات صومالية يوضح بأنهم أقل رغبة في إعادة الختان الفرعوني؛ في حين أن الأشخاص المنحدرين من الثقافة السودانية يرغبون بشدة وبشكل متكرر في ذلك.

بعد ذلك سوف تحتاج المرأة إلى إصلاحات أو عملية ترتيق مرة أخرى. وقد تطلب هي أو زوجها إعادة ختنها فرعونياً - بحيث تعود الأعضاء التناسلية الخارجية إلى حالتها السابقة من الختان أي النمط الثالث. إذا تم ذلك، فإن نفس المشاكل ستتكرر خلال العلاقات الجنسية والولادات المستقبلية.

في هذه الحالة فمن المرجح أن تكون هناك حاجة لعمليات قيصرية متكررة، خاصة في تلك الثقافات التي لا تزال تعتبر أن الأسر الكبيرة مهمة ومرغوب فيها، وبذلك فقد تتكرر العملية برمتها تسعة أو عشر مرات في حياة المرأة.

المضاعفات

من ضمن المضاعفات الشائعة لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية هي أن يظل رأس الطفل عالقاً في قناة الولادة. كما ستكون الأم عرضة لخطر حدوث نزيف حاد أيضاً. فهذه جميعها وغيرها من المضاعفات التي يمكن أن تؤدي إلى وفاة الأم.

الوفيات أثناء الولادة

كلما زادت نسبة النساء المختونات في المجتمع، كلما أصبحت معدلات الوفيات أثناء الولادة عالية. والفرق ضخم جداً بين البلدان التي تسود فيها معدلات منخفضة مقارنة بتلك البلدان ذات المعدلات العالية:

- توضح إحصائيات معدل وفيات الأمهات في المملكة المتحدة، وفاة أم واحدة فقط في كل 8000 حالة ولادة.
- في حين أن المعدل في بلد أفريقي فقير مثل ملاوي، حيث لا تمارس فيه عادة ختان الإناث كثيراً، فإن أم واحدة تتوفى في كل 217 حالة ولادة.
- أما في الصومال، والتي يمارس فيها ختان الإناث من النمط الثالث بشكل عام، فإن أم واحدة تموت في كل 100 حالة ولادة.

حقائق حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

مثال: موت الكثير من النساء أثناء الولادة

قضت إحدى المؤلفات شهراً في شمال شرق أفريقيا. حيث عملت مع خمس زميلات من المنطقة حول مقترح مشروع. ثلاثة من الزميلات فقدن أمهاتهن عندما كن تحت سن السادسة. وفقدت واحدة زوجة والدها (حيث جرت العادة أن تقوم العائلة الممتدة بترتيب زوجة بديلة عندما تتوفى الأم تحت الموضوع). ولقد أخبرت إحدى هؤلاء الزميلات أن سبب الوفاة كانت الولادة. لكنهن لم يتذكرن الكثير عن أمهاتهن: "فقد كن مجرد... نساء".

لقد تربت أربعة من هؤلاء الزميلات الخمس في الأحرار حيث كن يعشن مع النساء وحيوانات الرعي. كأطفال فقد تمت فطامتهن في وقت مبكر، في غضون ستة أسابيع بعد الولادة، حيث لم يكن لدى المرضعات لبن كافٍ وكان من النوعية الرديئة: "نحن نساء فقط، بالطبع الحليب لدينا غير جيد". وفي هذه الأثناء كان الآباء يعملون في المنطقة الساحلية النائية بغرض كسب الرزق. وعندما بلغن حوالي سن العاشرة أرسلت زميلاتي للعيش مع آبائهن وذلك للحصول على التعليم. كبالغين، لقد كان الآباء بالنسبة لهؤلاء الفتيات محل تقدير كبير وأيضاً من الصعب إرضائهم كرجال بالغين. كما هو الحال أيضاً مع شيوخ العشائر الذين يمكن وصفهم بالآباء العظام. لقد أنفقنا جل وقت المشروع في اجتماعات من أجل التفاوض مع الآباء والشيوخ. ولم يسمح للنساء، باستثناء واحدة التي تعمل كقابلة تقليدية محلية، بالإضافة إلى كونها شقيقة المحافظ؛ التي سمح لها بإبداء الرأي ولكن فقط من مدخل غرفة الاجتماع. وقد أخبرت هذه السيدة الباحثة أن في قرينتها الصغيرة ثلاث حالات وفاة أثناء الولادة في الشهر السابق فقط.

المخاطر التي يتعرض لها المولود

تزيد عمليات الختان من فرص وفيات الأطفال بطرق مختلفة. ففي دراسة لمنظمة الصحة العالمية التي تابعت فيها ما يقرب من 30 ألف امرأة في ستة بلدان، تبين أن خطر موت الأطفال أثناء الولادة كالاتي:

- ترتفع نسبة وفاة المولود أثناء الولادة بـ 15% في حالة النمط الأول من الختان.
- وتصل النسبة إلى 32% في حالة النمط الثاني من الختان.
- وتبلغ نسبة 55% في حالة النمط الثالث من الختان.

ومن جملة المواليد الأحياء، فإن 25% منهم يعانون من انخفاض الوزن عند الولادة أو عدوى خطيرة، الأمر الذي يعرضهم لمزيد من الخطر في المستقبل.

4: أسباب تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

إذا كان من الصعب فهم سلوك معين، فإن التساؤل عن من المستفيد من هذا السلوك وليس فقط ضحيته قد يساعدنا على إدراكه. ومن الواضح أن الختان هو إجراء الغرض منه تدمير أو الإضرار الجسدي بأحد الجنسين فقط ودون المساس بالآخر. فما هي المكافآت التي يحصل عليها أولئك الذين يسعون إلى إدامة ختان الإناث؟

لا يجوز أبداً أن نذكر العديد من الدوافع. ولكن عموماً، حيثما يتم تنفيذ ختان الإناث، يتم تعزيز دور السيطرة من قبل الذكور: فهم يريدون التأكد من أن الأطفال حديثي الولادة منحدرين من صلب الآباء الرسميين؛ بحيث يتم تمرير الممتلكات بشكل صحيح – حتى وإن كان جزء من الثمن المدفوع لهذا التورث أن يجعل المتعة الجنسية في إطار الزواج صعبة المنال أو مستحيلة عملياً في حالة ختان الإناث من النمط الثالث. الأسباب التي استخدمت لتبرير ممارسة ختان الإناث كثيرة منها الآتي:

حقائق حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

1.4. الإخلاص الجنسي

عن طريق إزالة البظر، من المؤمل أن يتم تقليل المشاعر الجنسية للأنثى. فمن المفترض بعد تقليل حساسيتها الجنسية أن تكون فرص عدم إخلاصها قليلة أيضاً. حيث يعتقد أن الختان يحافظ على "نقاء" الزوجة لزوجها وعائلته. حيث تجعل الأنماط المتطرفة من تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية الإيلاج الجنسي للمرأة صعباً. وبذلك قيل أن هذا يقلل من فرص أن تكون الزوجة "غير مخلصه" جسدياً، وأن الفتاة أقل عرضة للاغتصاب عندما تكون بعيداً عن الأسرة في الأدغال، ترعى الحيوانات.

2.4. الزواج

ففي المجتمعات التي يكون فيها ختان الإناث أمر طبيعي، لن يقبل الشاب المقبل على الزواج وعائلته العروس التي لم تخفض أو تختن. وحتى والدي الفتاة، عن طريق ختن بنتهما، يجعلان من الممكن للفتاة أن تتزوج، وهو جزء "طبيعي" من الرعاية المحبة الخاصة التي يقدمانها لبنتهما.

3.4. المال

يظل المال دائماً تقريباً أكثر الحوافز قوة. حيث أن تنشئة الفتاة يكلف مالا كثيراً. إذا كان زوجها يجلب "مهر العروس" فإن هذه الأموال تعود إلى عائلتها.

كما أن الطلب على ختان الإناث يضمن أيضاً دخلاً منتظماً لأولئك الذين يقومون بتنفيذ هذا الإجراء. إذا كانت نسبة كبيرة من دخل القابلات المحليات التقليديات يأتي من ختان الإناث، فإن القابلات سوف تدفع استثمارات كبيرة من أجل الحفاظ على استمرارية هذه الممارسة.

4.4. الانتماء للجماعة

أما البنات التي لم تمر بعملية الختان فقد تكون عرضة لوصمة اجتماعية، ومرفوضة من قبل المجتمع الذي تعيش فيه، وغير قادرة على الزواج محلياً. الشيء الذي قد يسبب لها صدمات نفسية. وفي هذه الحالة، يبدو أن ختان الإناث أفضل وسيلة لبناء الإحساس بالانتماء للجماعة. بذلك يصم ختان الإناث الفتاة كجزء من مجموعة ثقافية تنتمي إليها الفتاة.

خلال الحروب الأخيرة في ليبيريا وسيراليون والصومال ونزوح السكان من أماكنهم الأصلية فقد وقعت حوادث اغتصاب، وبتنر أطراف، واحرق المنازل ووقع ما هو أسوأ من ذلك. لقد أصبح هؤلاء الناس لاجئين ومشردين داخلياً، وأصبحوا غير مرئيين تقريباً، ولا ينتمون إلى أي مكان. وبعد عودة السلام الآن، فقد قامت مختلف الجماعات العرقية بإقامة مراسم حفلات بدء إدخال أعداد متزايدة من الفتيات إلى مجموعة النساء. وهذه المراسم تمكن الناس من الشعور بأنهم ينتمون إلى جماعة معينة خاصة بهم. وختان الإناث هو عادة جزء من حفل البنات، كما يتم نفس الشيء مع الأولاد أيضاً. ففي هذه البلدان، تزيد نسبة عالية من النساء والفتيات استمرار تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية. كما أشارت سيدة متعلمة تسكن في المدينة: "أنا فخورة بعملية الختان. سأفعل ذلك لبناتي بالضبط كما تم ختني سأختن بناتي. أنا لا أريد أن تتوقف هذه الممارسة. فالختان أمر واجب على المسلمين وأمر لا بد منه. نحن على استعداد لمواجهة أي مشاكل يتسبب فيها فهذه هي ثقافتنا".

5.4. العقيد الدينية

توجد أعلى نسب ختان للإناث في المجتمعات التي تدين بالإسلام؛ ولكن يوجد الختان أيضاً في الثقافات المسيحية والوثنية. ولا يرى قادة التيار الرئيسي في المسيحية أو في الإسلام أن هذه الممارسة كجزء من السلوك الديني الصحيح.

ترى بعض الأديان أن ختان الذكور ضرورة أساسية، باعتبارها علامة لا رجعة فيها على الالتزام بالجماعة التي ينتمون إليها. ولكن النظر لختان الإناث مختلف. كجزء من حملة واسعة في المنطقة الشمالية الشرقية لدولة كينيا، طرح الشيخ عبدالله جودو قائلاً:

"لقد درس العديد من الأئمة هذه القضية بدقة، وأنهم متفقون على ما يلي: الإسلام يدعو لختان الرجال، ولكن ليس ختان النساء. لقد خلقكم الله في أحسن تقويم، وأقول للذين يقولون ليس من المفترض أن يوجد البظر هناك – أقول لهم هل تشككون في حكمة خلق الله؟"

5: كيف يمكننا إحداث التغيير

1.5. فهم المعرفة والسلوكيات والممارسات الحالية

- ماذا يعرف الناس عن ختان الإناث وآثاره؟
- ما الذي يعتقدون أنه رأي دينهم في هذا الشأن؟
- ما الذي تظن النساء أنه معتقد شركائهن وأهلهن ومطلوب من قبلهم في مجتمعاتهن؟

إن الأفكار السائدة حول ختان الإناث غالباً ما تكون كرة متشابكة من الحقائق، أنصاف الحقائق والهراء. فالآراء والحقائق والأكاذيب تتواجد في نفس المكان ولكن تتعارض مع بعضها البعض. ولكن هناك بعض الاتجاهات. أولئك الذين يميلون لصالح استمرارية ختان الإناث هم على الأرجح ينتمون إلى إحدى الفئات التالية :

- النساء المسنات
- الذكور
- الأشخاص المنحدرين من البلدان الأشد فقراً
- غير المتعلمين

وفي الواقع تبالغ النساء في تقدير عدد الرجال الذين يريدون الحفاظ على هذه الممارسة. فالرجال في كثير من الأحيان لا يعرفون إلا القليل جداً عن واقع ختان الإناث لأنهم حتى وقت قريب كان هذا موضوع "نسوي بحت". وعادة لا يعرف الأزواج والزوجات الرأي الذي يتمسك به الطرف الآخر حول هذا الموضوع.

2.5. دور الأطباء والمرضين وإضفاء الطابع الطبي

غالباً ما تستهدف البرامج التعليمية حول ختان الإناث القابلات التقليديات لأنهن كن في معظم الأحيان من يقمن بالبتر أو الختان. ويتم تشجيع بعض القابلات التقليديات على تقليل عمليات الخدوش وتقطيع البظر على أمل أن يصبح الإجراء عبارة عن مجرد علامة فقط، ومع مرور الوقت يختفي ختان الإناث نهائياً.

وفي كينيا أصبح ختان الإناث غير قانوني. ولكن في البلاد مليون صومالي يمارسون النمط التقليدي لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية.

ففي كل مكان في البلاد، يجري بسرعة إضفاء الطابع الطبي على هذه الممارسة - وعلى نحو متزايد يتم إجرائها عن طريق الأطباء والمرضات المدربين الذين يقومون بها (بشكل غير قانوني) في منازل عائلات الفتيات. وعادة تكون الفتيات أصغر سناً عن ذي قبل - ففي الوقت الحاضر، يتم ختان الفتاة وهي تحت سن أربعة سنوات.

ومع ذلك، عموماً، هناك انخفاض في عدد حالات ختان الإناث في كينيا: فالفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين 15-19 هن أقل عرضة لختان الإناث بثلاث مرات عن النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين 45-49 سنة.

ولكن يتم المزيد والمزيد من عمليات تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية التي تتم الآن ويقوم بها العاملون المدربون صحياً مثل المررضين والأطباء. حيث تعتبرهم الأسر أكثر أماناً وأكثر صحة من العاملين التقليديين غير المدربين. فالأسر التي تعيش في البلدان التي أصبح فيها ختان الإناث غير قانوني تأخذ بناتها في عطلة إلى واحدة من العديد من البلدان حيث الختان مسموح به قانونياً - وهناك تتعامل العيادات ببطاقات الائتمان.

إن هذا العمليات تنطوي على مبادئ معنية. فهناك حاجة لتذكير الأطباء والمرضات إلى أن أحد أسس عملهم هو "أولاً وقبل كل شيء ألا تحدث ضرراً". والمبدأ الثاني: "عدم إلحاق ضرر بأي عضو صحي من أعضاء الجسم".

وينبغي دائماً أن يكون الرد على ختان الإناث من قبل المتخصصين بـ "لا". وأن هناك حاجة إلى تصعيد المطالبة بالتحرك نحو إنفاذ العقوبات القانونية في حالة المخالفة.

ومع ذلك، هناك حاجة إلى الأطباء من ذوي المهارات الجراحية عندما يتعلق الأمر بالولادة التي تنطوي على امرأة مختونة ختاناً فرعونياً. فهذه المرأة عرضة لخطر الألم والموت - وأنها بحاجة إلى أفضل رعاية طبية ممكنة.

مشكلة أخرى من حيث المبدأ تأتي بعد الولادة. فالأم التي وضعت المولود و/ أو

حقائق حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

الزوج قد يطلب إعادة تخييطها بحيث تعود إلى حالة الختان الفرعوني قبل الوضع. ويمكن بعد ذلك تكرار هذا الإجراء مراراً وتكراراً خلال سنواتها الإنجابية. فالأطباء والممرضات الذين يواجهون مثل هذه الحالات وهذا الطلب قد لا تكون لديهم المعلومات والتدريب والدعم الكافي الذي يحتاجونه لاتخاذ قرارات جيدة. في كثير من الأحيان فهم لا يعرفون ما يقولون أو كيفية اقناع الآخرين، بحيث يوافقون على إعادة الختان الفرعوني. وبهذه الطريقة، فإن جزء آخر من المشكلة يجري إضفاء الطابع الطبي عليه.

مثال: إضفاء الطابع الطبي الجيد

قد أدرك الناس في المملكة المتحدة أن هناك الكثير جداً من اللاجئيين من البلدان التي يمارس فيها ختان الإناث - وبدأت تتطور بعض الاستراتيجيات الملائمة لمساعدة الناجين من هذه الممارسة.

حيث يوجد في كل مستشفى العديد من الطواقم في الخدمة والذين يتغيرون باستمرار، فإن هذه المستشفيات بحاجة إلى القيام بالكثير من التدريب، حتى يتسنى للجميع أن يتعرف على الثقافات والمواقف الأخرى والحاجة إلى الاحترام والتفاهم المتبادل. لذلك هناك الآن ثمانية عيادات نسائية أفريقية متخصصة بشكل جيد والتي حصلت على الخبرة والمعرفة عن ما هو مطلوب. وتعمل في كل عيادة قابلة بدوام كامل مدربة في الصحة العامة ورعاية النساء اللاتي تعرضن لعملية ختان الإناث، جنباً إلى جنب مع مستشارة احتياطية وعدد من المترجمات المتمكنات.

يمكن للعيادات القيام بما يلي:

- إعطاء المشورة، وتقديم النصح، والتعليم والتدريب
- إجراء العمليات الجراحية على الحوامل وغير الحوامل لإلغاء الختان الفرعوني، في الأوقات العادية أي خارج أوقات الأزمات
- إجراء عمليات إصلاح الناسور

مثال: الجانب الإيجابي - استعادة حساسية البظر

هذا هو أحد المجالات التي يعمل فيه بضعة مهنيين محترفين. حيث ترغب بعض النساء في عيش تجربة حياة جنسية سوية بأجسامهن، بما في ذلك اللذة والرغبة الجنسية. وحيث يرى الأزواج الاشباع الجنسي المشترك كوسيلة لتعزيز أواصر الشراكة بينهم.

في بعض الأحيان يمكن للمرأة التي حدث بها خفض البظر تجربة النشوة إذا كان شريكها يستخدم التحفيز الملائم ويستغرق وقتاً أطول. وبعض النساء يرغبن في الخضوع لإصلاح لتحسين هذه القدرة. والبظر هو مثل النباتات الجذعية ذات الجذر الطويل: يمكن قطع الجزء المرئي ولكن لا يزال هناك جذر ويستجيب للمنبهات. أما الجسم حول البظر يمكن أن يقطع جراحياً مرة أخرى لكشف الجذر المتبقي واستعادة حساسية هذا العضو.

ولكن هذه عملية حساسة وصعبة والتي يقوم بها عدد قليل من الجراحين.

3.5. عوامل التغيير الرئيسية

من هم الذين عليهم المساعدة في التغيير؟ ماهي الأدوار والمهام التي ينبغي أن يقوم بها كل منهم؟

حقائق حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

صناع القانون ومنفذه ...

لقد أصبح ختان الإناث، في العديد من البلدان، غير قانوني. وهذا يشمل جميع بلدان الشمال (أوروبا والولايات المتحدة إلخ). أما في أفريقيا فالصورة مشوشة وغير واضحة. على سبيل المثال في ليبيريا وسيراليون والصومال لا توجد قوانين تحرم ختان الإناث. وفي الصومال قد يكون من المستحيل تقريباً فرض قوانين دون تعاون شيوخ العشائر. كلما كان هناك إجازة قانون لمكافحة ختان الإناث، فإن إنفاذه وتحقيق أول إدانة في ظل له أهمية هائلة. (أنظر المرجع رقم 5)

القادة التقليديين والدينيين ...

يمثل الأفراد الذين يتمتعون باحترام كبير عوامل قوية للتغيير. فلديهم القدرة على التأثير على القرارات داخل الأسر وبناء توافق في الآراء داخل المجتمعات المحلية. وبالتالي بوسعهم لعب دوراً حاسماً في التخلي عن ختان الإناث.

الآباء والأجداد ...

تمنح الثقافات المختلفة أفراد الأسرة قوى مختلفة. في كثير من الأحيان يقرر الآباء حول عمل أبنائهم، وفي حين تسيطر الجدات على تربيتهن الأطفال، وختان الإناث والزواج. في بعض الأحيان يغير فرد واحد قوي النمط العادي. إذا تم تطوير المدخلات التعليمية على مستوى القرية، فينبغي أن يدرك المشروع من لديه السلطة ويمكنه حقاً تغيير الأشياء. فعلى سبيل المثال، تحتاج الجدات إلى مساعدة في فهم الخطر الذي يشكله ختان الإناث على أحفادهن: فبناتهن وزوجات أبائهن هن عرضة لمخاطر الموت - جنباً إلى جنب مع موت أحفادهن.

وكالات حقوق الإنسان ...

إن ختان الإناث مسألة حقوق إنسان - الإجراء ليس له فوائد جسدية ويستخدم القهر البدني على الفتيات الصغيرات غير القادرات لإعطاء موافقتهن في هذه السن. في أيامنا هذه، بدأ الناس تدريجياً وبيضاء قبول أهمية وجود حقوق الإنسان للجميع بما في ذلك الأطفال الرضع من عمر أربعة أشهر أيضاً.

4.5. ما هو الدور الذي يمكن لمنظمتك القيام به؟

كقارئ لهذا الكتيب ربما تشارك في أنشطة متصلة بختان الإناث. إذا كنت تعمل في المنظمات غير الحكومية ولديك سلطة إتخاذ القرار حول أنشطتها، فربما ترغب في النظر في ما يلي:

- يجب أن يعرف الموظفون في أي منظمة غير حكومية محترمة حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية في منطقته أو المنطقة الكبرى. فقد ترغب في أن يكون كل موظف لديك على علم جيد، فعليك أن تعرف رأيهم في هذه القضية - إذا كانوا يرغبون في إختفاء ختان الإناث - أن تكون قادراً على بحث ومناقشة هذه القضايا معهم. لإحداث ذلك في منظمتك، ما الذي يجب أن يحدث في منظمتك؟
- هل يمكن أن ننظر فيما إذا كان في الحي أو المنطقة، أن هناك معلومات كافية معروفة عن ختان الإناث (المعارف والمواقف والممارسة) في المجموعات العرقية الرئيسية. هل هناك حاجة لإجراء بحوث ميدانية - وهل يمكن لمنظمتك القيام بذلك؟
- هل يمكن أن ننظر إلى أنشطة ومشاريع المنظمة الحالية ومعرفة ما إذا كانت توفر فرصة لنشر المعلومات والتحفيز لطرح قضية ختان الإناث.
- يمكنك أن تسأل ما إذا كان العاملون في مجال الصحة في منطقتك يتعاملون مع مختلف المشاكل حول ختان الإناث.
 - هل هم يتلقون التدريب في المهارات التي يحتاجونها للتعامل مع هذه المشاكل بشكل جيد؟
 - هل أفعالهم تسهم في إنهاء ختان الإناث؟
 - ما المطلوب لجعلهم فعالين في هذا المجال؟

حظاً سعيداً مع كل الأنشطة التي تبدأها لمكافحة ختان الإناث!

حقائق حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

مثال: أنشطة مكافحة ختان الإناث في السنغال

أنشطة على المستوى الحكومي: أجازت السنغال في عام 1999 قوانين تستهدف على وجه التحديد ختان الإناث ولكنها مثل كثير من البلدان لم تتخذ أي إجراءات لإنفاذها – إلى أن تم في عام 2006 ختان فتاة تبلغ من العمر ثمانية عشر شهراً. لقد تمت محاكمة والدي الطفلة وجدتها و الخاتنة وصدرت بحقهم أحكام بالسجن.

ردود فعل الجهات الدينية ووسائل الإعلام: بالنسبة لمعظم الناس كانت صدمة كبيرة. وكرد فعل إندلعت مظاهرات وأطلق الزعماء الدينيين المحليين خطاب للدفاع عن ختان الإناث. ولكن المسألة تمت مناقشتها أيضاً من قبل وسائل الإعلام في برامج وحوارات في الإذاعة. في عام 2010، صدرت فتوى تدين ختان الإناث من قبل القيادات الدينية في موريتانيا – وهم ينتمون إلى نفس المجموعة العرقية والدينية التي تسكن في شمال السنغال.

أنشطة على مستوى المنظمات غير الحكومية / القرية: تعمل منظمة غير حكومية تدعى توستان في القرى السنغالية حيث يمارس ختان الإناث. لقد تمت دعوة المنظمة قبل أن تبدأ العمل في القرية. وقد قامت المنظمة بتشكيل مجموعتي دراسة، واحدة مكونة من حوالي ثلاثين بالغاً والأخرى من حوالي ثلاثين مراهقاً – معظم الأعضاء من النساء ولكن ليس كلهم. حيث تجتمع المجموعات حوالي ثلاث مرات في الأسبوع لمدة ثلاث سنوات. يتعهد كل طالب بتمرير ما تعلمه لشخص الذي بدوره هو أيضاً من المفترض أن يعلم غيره.

تركزت الدراسة في السنة الأولى على قضايا مثل حقوق الإنسان والصحة والديمقراطية وحل المشاكل. أما في السنة الثانية فيتعلمون مهارات في القراءة والكتابة واستخدام الهواتف المحمولة. وفي السنة الثالثة يدرسون تمويل المشاريع الصغيرة وتطوير مقترحات المشاريع. وتم تقديم المقترحات الجيدة للتمويل.

لقد حظي ختان الإناث حتماً بالتركيز عبر قضية حقوق الإنسان وأيضاً باعتباره تهديداً للصحة. قد تطورت الحاجة لمكافحة ختان الإناث إلى مقترح مشروع. فقد قامت إحدى القرى بتعبئة سكانها لوقف ختان الإناث. ولكن هذا أدى إلى مشاجرة كبيرة حيث أن الزيجات تجري ليس فقط داخل تلك القرية لوحدها وإنما ضمن مجموعة من ثلاثة عشر قرية. هكذا لا بد من بدء التعليم والتعبئة من جديد في جميع القرى الثلاثة عشر.

وتدعي منظمة توستان أن أكثر من أربعة آلاف قرية توقفت الآن عن ختان الإناث وأن 77% توقفوا بالفعل عن ممارسة الختان.

ملاحظة: هذا المشروع يعامل ختان الإناث باعتبارها واحداً فقط من العديد من القضايا بما في ذلك محو الأمية، وعدم توفر فرص العمل. يبدو أن لديهم موارد أكثر من معظم مشاريع التنمية الأخرى. عادة فإنه ليس من الممكن الحصول على تمويل لمدة ثلاث سنوات من العمل التحضيري، أو للوصول إلى القروض الصغيرة والهواتف المحمولة. ففي كثير من الأحيان تحتاج المشاريع الجيدة إلى موارد جيدة إذا إريد لها النجاح.

6: الموارد والمراجع

1.6 المراجع

1. تجد الإحصائيات في موقع منظمة الصحة العالمية وهو البيان المشترك بين مختلف وكالات الأمم المتحدة المسمى: "ألتخلص من تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى"

http://whqlibdoc.who.int/publications/2008/9789246596447_ara.pdf?ua=1

2. منظمة بلان إنترناشونال، "التقاليد والحقوق: قطع الأعضاء التناسلية الأنثوية في غرب أفريقيا"،

<http://plan-international.org/files/global/publications/protection/femalecutting.pdf>

3. ختان الإناث في الشرق الأوسط:

<http://www.stopfgmideast.org/countries/yemen/>

هذا موقع حملة: "أوقفوا ختان الإناث في الشرق الأوسط" باللغتين العربية والإنجليزية.

4. "تشريعات المملكة المتحدة بشأن تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وتنفيذ القانون في المملكة المتحدة" (Kwateng-kluvitse A.، 2004). ويقدر أنه في المملكة المتحدة 22 ألف فتاة مهددة بخطر التعرض لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وأن حوالي 279500 امرأة خضعت بالفعل للختان. وتحاول منظمة "بنات حواء" تنظيم حملات توعية ووقف ممارسة ختان الإناث. أنظر الموقع:

<http://www.dofeve.org/>

5. قوانين

<http://warisdirie.files.wordpress.com/2010/11/prevalence-of-fgm-and-laws1.pdf>

2.6. قراءات إضافية - بشكل عام

د. موموه كمفورت (محرراً)، "ختان الإناث"، لدى د. كمفورت مجموعة واسعة من المقالات والكتب. وهذا الكتاب سيساعد كثيراً أي عبادة في الشمال ترغب في بدء عمل حملة فعالة للتغلب على ختان الإناث مع التركيز على الجوانب الطبية وجوانب حقوق الإنسان. ويتوفر هذا الكتاب عبر الإنترنت في كتب غوغول:

<http://books.google.nl/books>

أدخل مصطلح البحث: "Female Genital Mutilation"

لا يتم الاحتفاظ بمراجع ويكيبيديا دائماً محدثة ودقيقة مع مرور الوقت، ومع ذلك ما يلي يبدو أنه أبقى دقيقاً وحديث التاريخ وبه مراجع جيدة:

http://en.wikipedia.org/wiki/Female_genital_mutilation

الحصول على معلومات حول كيفية محاربة إضفاء الطابع الطبي راجع الآتي: "الاستراتيجية العالمية لمنع مقدمي الرعاية الصحية من تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية" (وهي متاحة باللغة العربية في صيغة بي دي إف):

<https://www.unfpa.org/public/home/publications/pid/7922>

3.6. مزيد من القراءة للعاملين في الحقل الصحي

ضمن مطبوعات منظمة الصحة العالمية الدليل التالي والمتوفر باللغتين الإنجليزية والفرنسية:

"تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية: دمج الوقاية وإدارة المضاعفات الصحية في المناهج الدراسية للتمريض والقبالة"

• دليل الطالب:

http://www.who.int/reproductivehealth/publications/fgm/RHR_01_17/en/

• دليل المعلم:

http://www.who.int/reproductivehealth/publications/fgm/RHR_01_16/en/